سلسلة المقالات المنهجية

(١٠)

# فِقْهُ وَمَنْهَجُ الإمامِ بَاخِعِ النَّفْسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ

كتبه

الدكتور/ عيد بن أبي السعود الكيَّال

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده ﷺ، أمَّا بعد:

**«مقدمة المقال»**

فهذه كلمات يسيرة أتعبَّد بها إلى الله تعالى؛ ببيان فقه وعلم المجتهد النّحرير المبارك، عمر بن عبد العزيز، ومنهجه وسُنّيّته، مَنْ عَلَّم العلماءَ وشَهِدُوا له بذلك.

**(*) ترجمة الفقيه عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

**قال الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) في كتابه الجليل: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٥٦٦/ وما بعدها/ ترجمة ٦٦٢):**

«عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قُصيّ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقًا، أبو حفص القرشيُ الأموي المدني ثُمَّ البصري، الخليفة الزاهد الراشد، أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قالوا: ولد سنة ثلاث وستين، وكان ثقة مأمونًا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، وكان إمام عدل.

**قيل**: إنَّ عمر بن الخطاب قال: إنَّ من ولدي رجلًا بوجهه شَتَرٌ يملأ الأرض عدلًا [أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٦١)] [والشَّتَرُ: خَرْق «مقايس اللغة» (٣/ ٢٤٤)].

**قال ضمرة بن ربيعة**: دخل عمر بن عبد العزيز إلى اصْطبل أبيه، وهو غلامٌ، فضربه فرس فشجّه، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول: إن كنت أشج بني أُميَّة إنك إذًا لسعيد.

**وروى الثوري عن عمرو بن ميمون قال**: كانت العلماء مع عمر بن عبْد العزيز تلاميذه، قال ميمون بن مهران: إنَّ الله كان يتعاهد النَّاس بِنبيٍّ بعد نبيٍّ، وإنَّ الله تعاهد

النَّاس بعمر بن عبد العزيز.

**وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول**: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعمر بن عبد العزيز، وفي رواية: الخلفاء الراشدون، وورد عن أبي بكر بن عياش نحوه، وروى عباد بن السماك عن الثوري مثله.

**قلت [الذهبي]**: قد كان هذا الرجل حسن الخَلْق والخُلُق، كامل العقل، حسن السَّمت، جيِّد السياسة، حريصًا على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاء والفهم، أوَّاهًا مُنيبًا، حنيفًا زاهدًا مع الخلافة، ناطقًا بالحق مع قلة المُعين، وكثرة الظلمة الذين مَلُّوه وكرهوا مُخالفته لهم، ونقصَه أُعطياتهم، وأخْذَهُ ممَّا في أيديهم، ممَّا أخذوه بغير الحق، فما زالوا به حتى سقوه السُّمَّ، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعُدَّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين.

وروى خليفة بن خياط وغيره: أنَّ عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة، بدير سمعان من أعمال حمص هي حماه، وعاش تسعًا وثلاثين سنة ونصف». اهـ.

**وقال أبو نعيم في «الحلية» ترجمة (٣٢٣) (٥/ ٢٣٩)**:

«ومنهم المحتصن الحزيز، ذو الشجَى والأزيز، المولى عمر بن عبد العزيز، كان واحد أمته في الفصل، ونجيب عشيرته في العدل، جمع زهدًا وعفافًا، وورعًا وكفافًا، شغله آجل العيش عن عاجله، وألهاه إقامة العدل عن عاذله، كان للرعية أمنًا وأمانًا، على من خالفه حجّة وبرهانًا، كان مفَوَّهًا عليمًا، ومفهمًا حكيمًا». اهـ. وعاذله: لائِمُهُ

## (*) «بيان ما روي عنه من صحة المعتقد والعلم والفقه»:

ثُمَّ هذه جملة قليلة من آثاره الجليلة من «حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم: قال عمر بن عبد العزيز:

(١) (٧١٩٨) **قال**: «أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلَّا أهلها، ولا يثيب إلَّا عليها، فإنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل».

قلت: فالتقوى جماع الدين كله.

(٢) (٧٤٢١) **قال**: «بَنِيَّ أحد رجلين، إمَّا رجل يتقي الله، فسيجعل الله له مخرجًا، وإمَّا رجل مُكبّ على المعاصي، فإني لم أكن لأقوّيه على معصية الله».

**قلت**: قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

(٣) (٧١٩١): كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزيه على ابنه: قال: «أمَّا بعد، فإنَّا قوم من أهل الآخرة أُسكنّا الدنيا، أموات أبناء أموات، والعجيب لميت يكتب إلى ميّت يُعزِّيه عن ميت، والسلام».

**قلت**: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

(٤) (٧٤٠٦): كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأخبر أنه مات، فجاء إلى أهله يُعزِّيهم، فصرخوا في وجهه، فقال عمر: «إنَّ صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإنَّ الذي يرزقكم حيٌّ لا يموت، وإنَّ صاحبكم هذا لم يسدّ شيئًا من حفركم، إنَّما سدَّ حفرة نفسه، وإنَّ لكل امرئ منكم حفرة، لابدَّ والله أن يُسدّها، إنَّ الله تعالى لَمَّا خلق الدنيا حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، ولا امتلأت دار حبرة إلَّا امتلأت عبرة، ولا اجتمعوا إلَّا تفرَّقوا، حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها، فمن كان منكم باكيًا فليبكِ على نفسه، فإنَّ الذي صار إليه صاحبكم، اليوم، كلكم يصير إليه غدًا».

**قلت**: وهذا فقه الموت ومقصد الدين وغاية هذه الدنيا.

(٥) (٧٢٤٢) **قال**: «إنَّما العون من الله على قدر النيَّة، فإذا تمَّت نية العبد تمَّ عون

الله له، ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك».

**قلت**: قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢].

(٦) (٧٢٤٥) **قال**: «خطب عمر بن عبد العزيز النَّاس فقال: «أيها النَّاس، إنكم لم تخلَقوا عبثًا، ولم يُتركوا سُدًى، وإنَّ لكم معادًا ينزل الله فيه للحكم فيكم، والفصل بينكم، وقد خاب وخسر مَنْ خرج مِنْ رحمة الله، التي وسعت كل شيء، وحُرم الجنَّة التي عرضها السموات والأرض، ألا واعلموا أنَّ الأمان غدًا لمن حذر الله وخافه، وباع نافذًا بباق، وقليلًا بكثير، وخوفًا بأمان، أو لا تدرون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون، كذلكم حتى تُردَّ إلى خير الوارثين».

(٧) (٧٣١٩): كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له: «أمَّا بعد، فالزم الحق يُنزلك الحق منازل أهل الحق، يوم لا يُقْضَى بين النَّاس إلَّا بالحق وهم لا يُظلمون».

**قلت**: وهذا مقصد الشريعة، ودعامة الدين، وأصْل الاستقامة.

(٨) (٧٤١١) **قال**: «ما وجدت في إمارتي هذه شيئًا ألذَّ من حق وافق هوى».

(٩) (٧٤٥٤) **قال ميمون بن مهران**: «كان عمر بن عبد العزيز يُعلِّم العلماء».

(١٠) (٧٤٥٢) **وقال ميمون بن مهران**: «أتينا عمر بن عبد العزيز فظننا أنه يحتاج إلينا، وإذا نحن عنده تلاميذه».

**قلت**: هذا ما قاله وحزم به علماء عصره، فهم منه وهو منهم، وهذه شهادة حق وصدق.

(١١) (٧٤٥٣) **قال مجاهد**: «أتينا عمر نعلمه، فما برحنا حتى تعلمنا منه» وهذا يؤكد ما قالوه.

(١٢) (٧٤٥٥) **قال عمر بن عبد العزيز**: «أيها النَّاس قيّدوا النّعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتابة».

**(١٣) (٧٤٧١)** قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة وعنده رهْط، فقال بعض القوم: لَحَنَ!!، فقال له عمر: «أما كان فيما سمعت ما يشغلك عن اللحن؟!».

**قلت**: وفيه النظر إلى صلاح الفهم والقصد والبصيرة.

**(١٤) (٧٤٧٥) قال**: «ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حَسَدِي إياه على حبّه القرآن وإعطائه أهله، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي، فإنَّ النَّاس يزعمون أنك لا تفعل».

الله أكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال -جل وعلا-: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وهذا يجزم بمنهج أهل السنَّة بالحنيفية السمحة وعدم تكفير المسلمين.

**(١٥) (٧١٥٣)**: حدثني جسر القصاب قال: «كنت أحلب الغنم في خلافة عمر ابن عبد العزيز فمررت براعٍ وفي غنمه نحوًا من ثلاثين ذئبًا، فحسبتها كلابًا، ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك، فقلت: يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بني إنها ليست كلابًا، إنَّما هي ذئاب، فقلت: سبحان الله! ذئب في غنم لا تضرَّها؟! فقال: «يا بني، إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس» وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز».

**(١٦) (٧٤٤٢) قال**: «إذا رأيت قومًا يتناجَوْن في دينهم دون العامة، فاعلم أنَّهم في تأسيس ضلالة».

**قلت**: وهذا يعني: أنَّ أهل السنَّة أمرهم بيّن لا خفاء فيه ولا لبس ولا ريب.

**(*) وروى أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في السنَّة، عن عمر بن عبد العزيز قال:**

**(١٧) (٩٢)**: «لو كان بكل بدعة يميتها الله على يدي، وكل سنة ينعشها الله على

يدي، بضعة من لحمي، حتى يأتي آخر ذلك على نفسي، لكان في الله يسيرًا» وفي رواية (٩٤): «إنَّ عضوًا من أعضائي سقط معها».

**قلت**: ولهذا الأثر تفصيل بيّن سيأتي بإذن الله.

**(١٨) (٩٥)**: حدثنا خارجة بن عبيد الله بن عمير العمري قال: كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز عندنا، كُنَّا نؤذيه، فلمَّا استخلف أبوه، قدم عليه وهو ابن تسع عشرة سنة، وأبوه يروّض النَّاس على الكتاب والسنَّة، وقد قطع بذلك، فهو يداريهم كيف يصنع، فقال له عبد الملك حين قدم عليه: يا أمير المؤمنين، ألا تمضي كتاب الله وسنة نبيّه؟ ثُمَّ والله ما أُبالي أن تغلي بي وبك القدور، فقال له عمر: «يا بني، إني أروض النَّاس رياضة الصعب، أُخرج الباب من السنَّة، فأضع الباب من الطمع، فإن نَفَرُوا للسنَّة سكنوا للطمع، ولو عمرت خمسين سنة لظننت أني لا أبلغ فيهم كل الذي أريد، فإن أعش أبلغ حاجتي، وإن مِتُ فالله أعلم بنيِّتي».

**قلت**: أرأيْتَ حِنْكَة وحصافة وحكمة ووعيًا وفهمًا وبصيرة وفطنة أفضل من ذلك؟!.

**(١٩) وروى هذا الأثر أبو نعيم في الحلية (٧٤٨٥) برواية أخرى**: دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقًّا لم تُحْيِه، وباطلًا لم تُمِتْه؟ قال عمر: «اقعد يا بني إنَّ أَبَاكَ وأجدادك خدعوا النَّاس عن الحق، فانتهت الأمور إليّ، وقد أقبل شرّها وأدبر خيرها، ولكن أليس حسبي جميلًا أن لا تطلع الشمس عليَّ في يوم إلَّا أحييت فيه حقًّا، وأمتَّ فيه باطلًا، حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك؟».

**قلت**: هذان الأثران يدلَّان على فقه النفس، وصلاح القلب والعقل، والحكمة وحسن التصرف والحمية على دين الله من عمر وابنه، رحمهما الله تعالى.

(٢٠) **ثُمَّ روى في «الحلية» (٧٤٧٩)**: حدثنا بعض مشيخة أهل الشام قال: «كنَّا نرى أنَّ عمر بن عبد العزيز إنَّما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك».

(٢١) (٩٦) **في السنَّة عن عمر بن عبد العزيز كتب إلى النَّاس**: «لا رأي لأحد مع سنة سنَّها رسول الله ﷺ».

**قلت**: وسيأتي شرحه مفصلًا قريبًا.

(٢٢) (٩٨) **كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة**: «انظروا إلى ما كان من أحاديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإنِّي قد خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

**قلت**: فكتبها الزهري الإمام بأمر عمر بن عبد العزيز، وهو يدلُّ على علمه بمآلات الشريعة.

**(*) (٢٣) وروى الآجري في الشريعة (٩٨) والعكبري في الكبرى (٢٣٠) عن عمر بن عبد العزيز قال:**

«سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله تعالى، واستكمال لطاعة الله تعالى، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها، واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنَّم وساءت مصيرًا.

**قلت**: فهذا الأثر شامل كاف شاف مبيّن وموضح لعامة شريعة الفرقة الناجية، وجماع منهج أهل السنَّة والجماعة، وهو من جوامع الكَلِمِ، ولذلك سأفصّل فيه القول.

**(*) (٢٤) وروى أبو داود في سننه (٣٨٥٦) في كتاب السنَّة، وأبو نعيم في الحلية (٧٤٤٤)**.

واللفظ لأبي داود، عن عمر بن عبد العزيز قال: «أوصيك يتقوى الله، والاقتصاد

في أمره واتباع سنة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المُحدثون بعدما جرت به سُنَّنه، وكفوا به مؤنته، فعليك بلزوم السنَّة فإنها لك بإذن الله عصمة، ثُمَّ اعلم أنه لم يبتدع ناسٌ بدعة، إلَّا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإنَّ السنَّة إنَّما سنَّها من قد علم ما في خلالها من الخطأ والزلل والحمق والتعمّق، فارض لنفسك ما رضى به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفّوا، وَلَهُمْ على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم: إنَّما حدث بعدهم، فما أحدثه إلَّا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، فإنّهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منهم ما يشفي، فما دونهم من مقصّر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم جَفَوْا، وطمح عنهم أقوام فَغَلَوْا، وإنهم بين ذلك لعلى هدًى مستقيم».

**قلت**: كذلك هذا الأثر مثل سابقه، فهو نور على نور، وتبيان على توضيح وبيان، وكل ما ذكرته تعليقًا مجملًا على هذه الآثار، ثُمَّ إليك تفصيل على زبدتها بثلاثة آثار.

**(*) «الفوائد المستفادة من جملة هذه الآثار الجليلة»:**

**ثُمَّ أمَّا بعد**: فإذا كان ذلك، فاعلم: أنَّ الله تبارك وتعالى بارك في علم هذا الإمام الفقيه المجتهد؛ إذْ هو من أولاد الخليفة الراشد عمر بن عبد الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلى رأسهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وما حملته شفاهة وحفظًا من أحاديث رسول الله ﷺ وجوامع كلمه، وسالم بن عبد الله وما عليه من العلم والحفظ والفقه، ومن ثَمَّ، كذلك الفقيه العالم عمر بن عبد العزيز، وقد نقلت لكم جملة جليلة من آثاره التي تعلَّم منها علماء التابعين، وَوَصْفُهُمْ له بالعلم الغزير، الذي شكَّل صفة عِلْمِه وإلمامه لمقاصد الكتاب والسنَّة، والإحاطة بمنهج الشريعة الناجية والفرقة المنصورة، وإليك الإشارة إلى بعض ذلك، وسأذكر كل أثر برقمه المرقمّ هنا.

**(١) (*) بيان شرح الأثر [٢٣]:**

وهو الذي رواه الآجُري في الشريعة: «سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سُننًا...» إلخ، هذا الأثر خلاصة شريعة الفرقة الناجية ولُبُّها وأساسها وأصلها، وهو تفسير وتأصيل لمثل ما كان عليه النَّبِيّ ﷺ وأصحابه، وهو معنى حديث الافتراق الحديث الأُمّ لمعرفة هذا الدين برُمّته، وبيان ذلك: في ألفاظه القائمة على القرآن والسنَّة، فقوله: «سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده -وهم الخلفاء الراشدون المهديّون- «سننًا» والمراد هنا: المعنى العام لسنَّة رسول الله ﷺ، وسنَّة الخلفاء؛ كما في حديث العرباض بن سارية الذي رواه أحمد في مسنده [١٧٠٧٩]، والترمذي في سننه [٢٦٧٦] وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك (٣٢٩، ٣٣٢) ووافقه الذهبي، فشمل السنَّة بالمعنى الشرعي الذي عليه السلف الصالح، ثُمَّ قال: «الأخذ بها اتباع لكتاب الله تعالى»، فجعل الأخذ بهذه السنَّة الشاملة الدين كُله؛ لأنه سبحانه قال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا هو التبيان العام لكل الذكر والقرآن؛ ولهذا قال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، والسنَّة كلها هي وحي من عند الله تعالى، فاتضح الكتاب بالسنَّة النبوية، ثُمَّ تلقى الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ شفاهة وحفظًا وأكملوا البيان الذي قد يخفى على البعض من غير الصحابة؛ فترسَّخ الفهم والعلم والقصد والفقه بأصحاب رسول الله ﷺ، وهذا ما أصَّله رسول الله ﷺ في حديث الافتراق لَمَّا سُئل عن الفرقة الناجية قال: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**» رواه الترمذي (٢٦٤١) وحسنه، ولذلك قال: «**وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى**».

**وأيضًا: ما رواه مسلم في صحيحه (٢٥٣١)** قال ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا**

**ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»**.

وعليه فأمة الإسلام لا تُحفظ إلَّا بمنهج الصحابة، ولا يكون الأمن والأمان والأمنة إلَّا بمنهج الخلفاء الراشدين؛ ولهذا قال ﷺ في حديث عرباض: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

ثُمَّ قال: «**وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ الله**» يعني: الأخذ بها، أي: بالسنَّة الشاملة للرسول ﷺ وسنة الخلفاء رضي الله عنهم، قوة على دين الله تعالى، والمراد بالأخذ بالسنَّة والتمسك بها قوة على اتباع الكتاب والسنَّة أمرًا ونهيًا؛ لذلك في حديث عرباض: «**وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**».

أي: تمسّكوا بالسنَّة التي هي التمسك بالكتاب كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

**قال السعدي في «تفسيره» (ص: ٣٠٨):**

«أي: يتمسكون به علمًا وعملًا، فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار التي هي أشرف العلوم، ويعملون بما فيها من الأوامر التي هي قرَّة العيون وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا والآخرة». اهـ.

وقال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

**قال السعدي في «تفسيره» (ص٤٩٠):**

«فلمَّا وصل إلى حالة يفهم فيها الخطاب، أمره أن يأخذ الكتاب بقوّة، أي: بجدّ واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب بقوة، فامتثل أمر ربّه، وأقبل على الكتاب، فحفظه وفهمه، وجعل الله فيه من الذكاء والفطنة ما لا يوجد لغيره». اهـ.

وعليه، فمن يستمْسِك بالسنَّة يقوّيه الله عليها، وعلى الأخذ بها، وعلى القدرة عليها، وعلى فهمها والعمل بها واتباعها وتطبيقها.

**ثُمَّ قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها» فهذا أصل من أصول الكتاب والسنَّة ودعامة من دعائم الإسلام منهج أهل السنَّة والجماعة؛ فمعنى قوله هنا: «ملاك الأمر الاتباع» وهو قول سفيان بن عيينة، **فيما رواه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٥٩- ١٦٠)، وكما روى ابن عبد البر في «جامعه» باب الحض على لزوم السنَّة (ص٤٧٢)** قال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ اثْنَتَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»، وهو عند مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) بلفظ آخر: «**أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ**»، وهو الاتباع وترك الابتداع.

**(*) لذلك قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا».

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿**قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ**﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فكأن قوله رَحِمَهُ اللَّهُ من جوامع الكلم، فقه وفهم وعلم وبصيرة وحكمة وبلاغة وصحة معتقد، والنظر السَّديد إلى المقاصد الشرعية الجامعة لكل صلاح والدافعة لكل فساد، والرُّشد وحسن القصد، وحمل هَمّ الدين، والدعوة إلى الله على بصيرة، والترسيخ لدعائم الديانة، والإلمام بمآلات الأمور، والجمع بين الفقه والتأويل كما دعى النَّبيّ ﷺ فقال: «**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»، كما رواه البخاري في صحيحه (١٤٣)

ومسلم (٢٤٧٧) واللفظ للحاكم في المستدرك (٦٢٨٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

وعليه، فمن اهتدى بالسنن فهو المهتدي الراشد العاقل، ومن استنصر بالسنن فهو المنصور في كل حال، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ونصرة الله هي نصرة دينه وشرعه والكتاب والسنَّة والاقتداء بها والعمل بمقتضاهما واتباعهما وإقامة شرع الله ودعائم الإسلام، بالامتثال بأوامره والانتهاء عن نواهيه؛ لذلك ختم أثره وحديثه بالزجر الشديد لم زاغ عن الحق ومال إلى الباطل ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، ويوافق هذا الأثر الذي شرحته الأثر الذي بعده برقم [٢٤].

**(*) (٢) بيان شرح الأثر [٢١]:**

قال عمر بن عبد العزيز: «لا رأي لأحد مع سُنة سنَّها رسول الله ﷺ».

فهذا الأثر الجليل من جوامع كلم رسول الله ﷺ وهو مفسّر للقرآن ومتبع للسنَّة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، وقال ملك الملوك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، والآيات في ذلك كثيرة بيّنة جلية، ويكفي في بيان شرحها آية واحدة.

**قال الإمام أبو عبد الله القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ٢٤٧):**

«قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ بهذه الآية احتج الفقهاء على أنَّ الأمر للوجوب؛ ووجهها: أنَّ الله -تبارك وتعالى- قد حذَّر من مخالفة أمره، وتوعد بالعقاب عليه بقوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فتحرم مخالفته، فيجب امتثال أمره.

**والفتنة هنا:** القتل، قاله ابن عباس، وقال عطاء: الزلازل والأهوال، وقيل: الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول، والضمير في ﴿أَمْرِهِۦٓ﴾ قيل: هو عائد إلى أمر الله تعالى؛ قاله يحيى بن سلام، وقيل: إلى أمر رسوله ﷺ، قاله قتادة، ومعنى: ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾؛ أي: يعرضون عن أمره». اهـ.

**وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٧٥):**

«وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي: عن أمر رسول الله ﷺ، سبيله: هو منهاجه وطريقته وسنته، وشريعته، فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان، كما ثبت في الصحيحين [البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)] عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك». اهـ.

**ثُمَّ روى ما رواه مسلم (٢٢٨٣) من حديث أبي هريرة قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ**»، وفي رواية لمسلم (٢٢٨٥): «**وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي**»، وروى مسلم في

صحيحه (١٨٣٥) قال ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي، فَقَدْ أَطَاعَ الله، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله**».

قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، قاطع جازم حاسم بيّنٌ لطاعة رسول الله ﷺ وإنَّ مخالفته جالبة للفتن والمحن والزلازل والهزاهز والنقمة والسخط.

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة.

**وروى ابن عبد البر في «جامعه» (١٠٠٠/ المختصر» عن سفيان الثوري قال:**

«إنَّما الدين الآثار».

**وروى الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (٨) عن الأوزاعي الإمام قال:**

«عليك بآثار من سلف، وإن رفضك النَّاس، وإيَّاك ورأي الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول، فإنَّ الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم».

**وروى اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣١٥) عن الأوزاعي أيضًا قال:**

«اصبر نفسك مع السنَّة، وقِفْ حيث وَقَفَ القوم، وقل بما قالوا، وكُفَّ عمَّا كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم».

**(٣) (*) بيان شرح الأثر (١٧):**

أمَّا هذا الأثر فلم أرَ ولم أسمع مِثْله، لا في جلالته ولا في ألفاظه، ولا في مقتضاه ومراده ومعناه، **قال رحمه الله رحمةً واسعة:**

«لو كان بكل بدعة يميتها الله على يدي، وكل سُنَّة يُنعشها الله على يدي، بضعة من لحمي؛ حتى يأتي ذلك على نفسي، لكان في الله يسيرًا»، وفي رواية: «أنَّ عضوًا من أعضائي سقط معها».

فهذا الأثر لا يقوله إلَّا إمام فقيه عالم حكيم عامل مُعلِّم، مستقيم على الجادة الحق، على مثل ما كان عليه النَّبِيّ ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حريص كل الحرص على تصفية وتنقية الدين من كل ما يشوبه من الإِحْدَاث والخلل، والزيغ والهوى وسوء الفهم وفساد

القصد، وانحراف المنهج والروَغان، وبذل كل النصب والتعب والبلوع في الجهد إلى غايته؛ لصلاح الديانة والحفاظ على عرى الشريعة، وشعائرها ومواردها ومصادرها وأدلتها التي تستقيم بها الدنيا والدين، فهذا الأثر يدلُّ بمنطوقه وألفاظه ومفهومه ومضمونه والتزامه ومقتضاه على مثل قولِه تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

**قال الأصفهاني في: «المفردات في غريب القرآن» (ص: ٣٨):**

«البخع: قتل النفس غمًّا، وهو حث على ترك التأسّف، نحو: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨]، وبخع فلان بالطاعة وبما عليه من الحقّ إذا أقرَّ به وأذعن مع كراهة شديدة، تجري مجرى بخع نفسه من شدّته». اهـ.

**وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٠٢):**

«بخع: أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم، كأنّهم بالغوا في بخع أنفسهم، أي قهْرها وإذلالها بالطاعة». اهـ.

**هذا من ناحية اللغة، أمَّا تفسير الآية، فقد قال السعدي في «تفسيره» (ص٤٧٠):**

«وهنا قال: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ أي: مهلكها غمًّا وأسفًا عليهم ﷺ، وذلك أنَّ أجرك قد وجب على الله، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرًا لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلَّا للنَّار، فلذلك خذلهم فلم يهتدوا، فإشقاقك نفسك غمًّا وأسفًا عليهم، ليس فيه فائدة لك.

وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإنَّ المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يُوصّل إلى الهداية، وسدَّ طرق الضلال والغواية بغاية ما يُمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونِعْمَتْ، وإلَّا فلا يحزن ولا يأسف، فإنَّ ذلك مُضْعِف للنفس، هادم للقوى، ليس له فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كُلفَ به وتوجه إليه،

وما عدا ذلك فهو خارج عن قدرته، وإذا كان النَّبِيّ ﷺ يقول الله له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وموسى عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: ٢٥] الآية، فَمَنْ عداهم من باب أولى وأحرى قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣]))اهـ.

**روى اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» (١١٣) عن سفيان الثوري قال:** «وجدت الأمر الاتباع».

**قلت:** والإمام سفيان الثوري مثل عمر بن عبد العزيز، كذلك باخع النفس، وقد كتبت فيه كتابًا رفعته على الموقع قريبًا.

**وروى الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٤٧) عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:

«إنَّا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، وإنَّ أفضل ما تمسكنا بالأثر».

**وفي رواية للالكائي (١٠٥):** «ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»، وقال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» اللالكائي (١٠٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

**وروى أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٥٦٨٦) عن أبي بكر الطلمستاني العالم الربّاني قال:**

«الطريق واضح، والكتاب والسنَّة قائمة بين أظهرنا، فمن صحب الكتاب والسنَّة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة؛ لأنهم سُمُّوا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء، وتركوا الأوطان والإخوان وهاجروا، وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا، والرجاء والسعة، وكانوا غرباء، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعًا».

**قلت:** ذاك عمر بن عبد العزيز الفقيه العالم الزاهد العامل الباخع النفس الطاهر الطّيب بإذن الله.

**فقد روى مسلم في صحيحه (٢٢٣) في بداية كتاب الطهارة**، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**».

**قال النووي في «شرح مسلم» (٣/ ٧٧):**

«فمعناه: كل إنسان يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها؛ أي: يُهلكها، والله أعلم». اهـ.

قال القرطبيُّ في ((الجامع لأحكام القرآن)) (٣/ ٢٧٤): ((وقال عمر بن عبد العزيز: إنَّما قصّر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا، ولو عملنا ببعض ما علمنا؛ لأورثنا علمًا لا تقوم به أبداننا؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].))اهـ

وهذا آخر ما يسَّر الله رقْمَهُ وتسطيره، والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

كتبه

**الدكتور**

**أبو عبد الرحمن عيد بن أبي السعود الكيال**

دكتوراه من كلية الشريعة جامعة الأزهر بالقاهرة.

وكان الانتهاء من المقالة في منتصف ليلة الاثنين ١٥ من رمضان/ ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٠/ ٥/ ٢٠١٩م